به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم
بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل بكنوز
يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب
وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرا في التورية وسمعه من حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي
ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم معذبون بها بغتة كانه لما هدد
قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن يخصهم
بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم ومعاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته
كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب و
اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من
الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه
لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم
دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل
صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها
العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى
السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره
الارض روي انه كان يوذي موسى عم كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة
فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني
اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى

فقال

وقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال
قارون ولو كنت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي
فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحي اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته
الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت
به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك
مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعى
الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان منتقمة من فاوت راسه اذا
ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين
منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته
بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان
عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط
الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا
فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه لخسف به لاجله وقرا حفص
بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون بنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا
لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها
وبلغك وصفها والدار صفته والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة و
ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه
من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة

Copyright © King Saud University